

الأقوال الشاذة في التفسير وعلاقتها بالدخيل في التفسير

قصة ابتلاء أيوب عليه السلام أنموذجاً

Unorthodox Statements in the Interpretation of the Quran and their relation to the Extraneous Statements in the Interpretation the story of prophet Job peace be upon him as a sample.عبد المالك غلبي¹

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ghalbiabdelmalik@gmail.com

د. عبد الرحمن معاشي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تاريخ الوصول: 2019/09/26 القبول: 2019/11/30 /النشر على الخط: 2020/03/15

Received: 26/09/2019 / Accepted: 30/11/2019 / Published online : 15/03/2020

ملخص البحث: يتناول هذا البحث موضوعاً من أهم موضوعات أصول التفسير وهو نقد التفسير، وذلك بتسليط الضوء على ما يعرف بالأقوال الشاذة في التفسير وبيان علاقتها بما يسمى بالدخيل في التفسير، والتي خالطت التفسير الأصيل للقرآن، فبيّناها تمييزاً للأقوال المقبولة من المردودة، وفق الأسس العلمية والأصول المنهجية.

ويهدف هذا البحث إلى بيان المقصود بالأقوال الشاذة وعلاقتها بالدخيل في التفسير، وأسباب تسربها وبيان خطرها على الفهم والفكر، وقد اخترت في ذلك قصة ابتلاء أيوب عليه السلام، وما ورد فيها الروايات الواهية والأقوال الشاذة مع التعليق عليها، كل هذا ضمن ثلاثة نقاط، وخاتمة فيها أهم نتائج البحث.

الكلمات المفتاحية: الأقوال الشاذة، الدخيل في التفسير، ابتلاء أيوب.

Abstract:

The aim of this research is to deal with a central topic in the fundamentalist interpretation of the Quran, namely critique of the interpretation. We have tried to shed light on the unorthodox statements in the interpretation of the Quran, and their relation to the extraneous statements which became confused with the fundamentalist interpretation of the quran. This is to differentiate the accepted statements from the rejected ones based on scientific foundations and methodology. In addition, we have explained the meaning of the unorthodox statements and their relation to the extraneous statements, their causes, and their effects on understanding and belief. As a matter of fact, we have opted for and have critically commented on the story of the trial of the prophet, Job; for it contains false narrations and unorthodox statements. The research has been divided into main parts, along with a conclusion and the main findings.

Key words: unorthodox statements, extraneous statements, trial of the prophet, Job

¹ المؤلف المرسل: عبد المالك غلبي الإيميل: ghalbiabdelmalik@gmail.com

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين، وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد: -
فقد حظي القرآن الكريم بعناية علماء الأمة على مر العصور، وما زالت هذه العناية تترى، وستبقى بإذن الله ﷻ ما بقي القرآن على وجه الأرض. ومن أبرز مظاهر هذه العناية تلك المؤلفات العظيمة حول القرآن وعلومه وتفسيره، ولا عجب في ذلك، فالقرآن كتاب هذه الأمة، ومحور عظمتها، وسرّ صلاحها وهدايتها، فقد جعله الله هداية لها في كل شؤون حياتها، وأودعه من التوجيهات والأحكام ما يحقق لها النجاح في الدنيا والفوز في الآخرة.

وإن من أشرف العلوم المتعلقة بالقرآن على الإطلاق علم التفسير؛ لأن موضوعه نصوص الوحي ومضامينه، فبه يُفهم عن الله مراده، ويُتوصّل إلى غايته ومقصوده، وقد بذل المفسرون جهداً مشكوراً في خدمة كتاب ربهم والعناية به، كلٌّ بحسب طاقته البشرية، وما توفرت لديه من آلة لذلك، وما تحصّل عنده من علوم الشريعة المختلفة، مع يفتح الله به على كل واحد منهم، حتى تركوا لنا هذا الإرث الضخم من التفاسير الذي اكتظت به المكتبة الإسلامية على سعتها وطول عهدها، والذي ما زالت الأجيال وستبقى تعيش مفيدةً من مائدته.

ولكن هذا العمل الجليل -وكأي جهد بشري- لا يخلو من نقص، ولا يسلم من علة، ولا ينجو من ضعفٍ أو تقصيرٍ أو ما أشبه ذلك، فكانت مادة هذه التفاسير -في كثير من الأحيان- مختلطة ببعض الدخيل الذي عكّر صفو الأصيل منها وكدّر نقاءه، والتبست مواردها العذبة بما زاحمها من تأويل فاسد وتعصّب ذميم، ودخلتها الشوائب من باب واسع، بدوافع شتى. وقد تفاقم هذا الأخير وزادت حدّته في جانب القصص القرآني.

ومن القصص التي تزيد فيها المتزيّدون، واستغلّها القصاصون: قصة ابتلاء نبي الله أيوب عليه السلام، الذي وصفه القرآن بالبصير، حيث أحاطها طائفة من القصاص والمفسرين بالروايات الواهية تارةً، والمبالغة تارةً أخرى، وأتوا بالعجائب والغرائب التي ترفضها العقول المستقيمة ويأبأها القرآن أشدّ الإباء، روايةً عن الحقّ جل وعلا بغير علم ولا برهان، وألصقوها بالتفسير وهو منها بريء، مما جعل الحقّ يختلط بالباطل والحقيقة بالأسطورة.

وإن من يطالع كتب التفسير ليقف على حقيقة جلية ألا وهي أن القداسة والعصمة ليست لما يراه المفسر ويذهب إليه، بل إن العصمة والقداسة لكلام الله وحده، إذ هو النص المعصوم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فلا تمتد إليه يدٌ لينال تنقيته، إنما تُنقى كتب التفسير التي تشتمل أحياناً على شوائب غير مرغوب فيها.

وقد قيض الله لهذه الأمة رجالاً أفذاذاً حملوا على عاتقهم أمانة بيان القرآن تفسيره، والدفاع عنه والدود عن حياضه، وتنقيته من الإسرائيليات الدخيلة والأحاديث الموضوعية، والتأويلات الفاسدة، والأقوال المنحرفة.

ولا أظن أن إظهار الأقوال الشاذة والتنبيه على الدخيل بكل أنواعه هو احتفاءً بها أو هو مجرد إظهار لها، بل هو من باب عرفت الشر لا للشر ولكن لتوقّيه، زد على ذلك أن هذا العمل لن يزيد التفسير الأصيل الصحيح إلا وضوحاً وتميّزاً. ثم ينبغي أن يُعلم أن العمل على تنقية التفاسير، يعتبر من الجهاد في سبيل الله بالقلم واللسان، لأن هذه القصص الواهية والأحاديث المنكرة

والأقوال الشاذة.. وجَّهها - في بعض الأحيان - خصوم الإسلام والكائدون له، فمقارعتهم بالحجة والدليل جهاداً بالقلم والكلمة، ودفاعاً عن حياض الإسلام، وحمايةً لجناب الدين.

أولاً: الأقوال الشاذة والدخيل في التفسير بين الداليتين اللغوية والاصطلاحية والعلاقة بينهما.

1- مفهوم الشاذ لغة واصطلاحاً:

الشاذ لغة: مصدر شذَّ يَشُدُّ شذوذاً، ومادته اللغوية تطلق على معان تدور في مجملها حول الانفراد، والمفارقة، والندرة، والقلّة. يقال: «شذ الرجل» إذا انفرد عن أصحابه، و«شذَّان الإبل وشذَّانها» ما افترق منها، و«شذَّ الشيء» إذا ندر عن جمهوره، و«جاء القوم شذاذاً» أي: قلالاً⁽¹⁾. ومنه حديث النبي عليه الصلاة والسلام: «يد الله مع الجماعة ومن شذَّ شذَّ في النار»⁽²⁾، ومعناه: من انفرد وخالف جماعة المسلمين فإنما ينفرد في النار.

وبناءً على هذا فالشاذ: هو المنفرد عن غيره، أو الخارج عن الجماعة بحيث يكون مخالفاً لها، والشاذ يكون في اللغة، وفي القراءة عند القراء، وفي الرواية عند المحدثين، وفي الآراء الفقهية والفتاوى عند الفقهاء، وفي الآراء التفسيرية عند المفسرين، وهو مقصودنا هنا.

أما في الاصطلاح: فقد تحدث بعض الباحثين عن المعنى الاصطلاحي ل: «القول الشاذ في التفسير» في حين نجد أن المفسرين أهملوا الكلام عنه، بالرغم من عناية الكثير منهم بنقل الآراء التفسيرية ونقدها، وبيان الأقوال الواهية والآراء المذمومة والمخالفة في التفسير، ووصفها أحياناً بأنها شاذة، ومع ذلك لم يصرح أحد منهم بمفهوم الشاذ في اصطلاحهم، إلا أن استعمالهم هذا يدل على أنهم يريدون الرأي غير المعتمد الذي لا يعتمد على دليل، ومن المعاصرين الذين تكلموا في حد القول الذي يعدّ شاذاً في التفسير:

الدكتور عبد الرحمن الدهش حيث قال: «هو الجانب للصواب في معنى الآية، لمخالفته طرق التفسير المعتمدة، أو جريانه على مذهب عقدي باطل، أو مخالفته لإجماع مستقر»⁽³⁾. فتقرر هنا بأن القول الشاذ هو قولٌ مخالفٌ للحق بجانب للصواب في تفسير الآية، وبهذا يتبين لنا أن القول الشاذ لا يُعنى به القول المرجوح، فهذا أمر نسبي، فما يرححه مفسرٌ قد يضعفه آخر والعكس، فهذا أمره دائرٌ بين راجحٍ ومرجوحٍ، أما الآخر فأمره دائرٌ بين خطأً وصوابٍ، وهو ما جعل بعض العلماء يُحدِّثون من حمل القرآن الكريم على القول الشاذ؛ قال الإمام الطبري -رحمه الله-: «وغير جائر حمل كتاب الله تعالى ووحيه جل ذكره على

1- ينظر: لسان العرب لابن منظور، محمد بن مكرم الأفيقي، دار صادر، بيروت، ط الأولى، دت: (494/3-495)، والمحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، دط، سنة 2000م (611/7)، وتاج العروس من جواهر القاموس، لمرتضى الزبيدي، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، دط، سنة 1984م: (423/9-425)، ومادة «شذذ» في معجم اللغة.

2- أخرجه الترمذي في سننه، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، دط، سنة 1998م: أبواب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة: (رقم: 2165)، والحاكم في المستدرک، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، سنة 1990م: كتاب العلم: (1/115-116).

3- الأقوال الشاذة في التفسير أسبابها نشأتها وآثارها، عبد الرحمن بن صالح الدهش، سلسلة إصدارات الحكمة، بريطانيا، ط الأولى، سنة 2004م، (ص: 7، ص: 24).

الشَّوَادُ من الكلام، وله في المفهوم الجاري بين الناس وجه صحيح موجود»⁽¹⁾. كما أشار التعريف إلى بعض أسباب الشذوذ في الأقوال التفسيرية.

2- مفهوم الدخيل لغة واصطلاحاً:

الدخيل لغة⁽²⁾: مأخوذ من مادة «دخل» التي تطلق على عدة معان؛ ففي بعض استعمالات هذه المادة اللغوية ما يدلُّ على الدم، والدَّخِل: كنايةٌ عن الفساد العداوة المستبطنة، كما في قوله تعالى: «ولا تتخذوا أيمانكم دخلاً بينكم» [النحل: 94] أي: مَكْرًا وَخَدِيعَةً وَدَعَاً وَغِشًّا وَخِيَانَةً. والدَّخِل -مُحْرَكَةٌ-: ما دَخَلَ الإنسانَ من فَسادٍ في عَقْلٍ أو جِسْمٍ، والدَّخِل -أيضاً- كنايةٌ عن الدعوة في النسب، وكأنه دخل عليه شيء عابه. والمدخول: المهزول والداخل في جوفه الهزال، والدخيل بين القوم: الذي ليس من نسبهم بل نزيل عندهم، ولذلك يسمى الضَّيْفُ دخيلاً؛ لدخوله على المضيف.

ومن خلال ما سبق نجد أن كلمة الدخيل في لغة العرب تدور على معانٍ متقاربة وهي كالتالي:

- العيب والفساد الداخلي سواء كان مادياً أو عقلياً، حسيّاً أو معنوياً.
- كما نجد فيه معاني الضعف.

- والانتساب إلى غير الأصل؛ فالدخيل ضد الأصل، وفي الوقت ذاته الدخيل لا يكون إلا مخالطاً للأصيل.

- تداخل الأمور التي ليست من جنس واحد في بعضها.

الدخيل اصطلاحاً: لعل من أوائل من صرح بهذا المصطلح الإمام جلال الدين السيوطي حينما قال: «ثم أَلَّفَ في التفسير خلائق فاختصروا الأسانيد، ونقلوا الأقوال بترأ، فدخل من هنا الدخيل، والتبس الصحيح بالعليل، ثم صار كل من يَسْتَح له قول يُورده، ومن يخطر بباله شيء يعتمد، ثم ينقل ذلك عنه من يجيء بعده ظاناً أن له أصلاً، غير ملتفتٍ إلى تحرير ما ورد عن السلف الصالح ومن يرجع إليهم في التفسير»⁽³⁾، ثم تابعه العلماء والباحثون على هذا، ولكن يجدر التنبيه إلى أن الاحتمال قائمٌ على أن السيوطي لم يذكره هنا على سبيل الاصطلاح العلمي، وإنما جرى فيه على المدلول اللغوي، ومما يؤيد هذا أن المتخصصين من أهل الفن يعتبرون «الدخيل في التفسير» من المصطلحات الجديدة في الدراسات القرآنية المعاصرة.

وعلى ضوء التعريف اللغوي للفظ الدخيل ذكر الباحثون عدة تعريفات لمصطلح «الدخيل في التفسير» منها:

- تعريف د/ إبراهيم خليفة: «هو ما نقل من التفسير ولم يثبت نقله، أو ثبت ولكن على خلاف شروط القبول، أو كان من قبيل الرأي الفاسد»⁽⁴⁾.

1- جامع البيان في تفسير القرآن، لمحمد بن جرير الطبري، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط الأولى، سنة 2000م، (4/573).

2- ينظر: العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، طبعة مكتبة الهلال، مصر، دط، دت: (4/230)، والمفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، طبعة مصطفى الباي الحلبي، مصر، دط، سنة 1961م: (ص:166)، وتهديب اللغة، لمحمد بن أحمد الأزهرى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الأولى، سنة 2001م: (7/122)، ولسان العرب لابن منظور: (11/239)، وتاج العروس للزبيدي: (1/7057)، وينظر مادة «دخل» في معجم اللغة.

3- الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي، تح: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد، السعودية، ط الأولى، دت: (6/2343).

4- الدخيل في التفسير، إبراهيم عبد الرحمن خليفة، دار الكتاب، مصر، دط، دت: (ص:40).

- تعريف د/ عبد الوهاب فايد: «هو التفسير الذي لا أصل له في الدين، على معنى أنه تسلل إلى رحاب القرآن الكريم على حين غرة وعلى غفلة من الزمن، بفعل مؤثرات معينة حدثت بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم»⁽¹⁾.
وعليه فالدخيل في التفسير هو كل تفسير لم يعتمد على أصل أصيل، ولم يُرجع فيه إلى مصدر صحيح وأساس متين في بيان معنى القرآن، فيكون بذلك تفسيرًا ليس له أصل في الإسلام، وبالتالي يحكم عليه بأنه مما وفد وتسرب إلى رحاب كلام الله تعالى.

3- العلاقة بين القول الشاذ والدخيل في التفسير:

من خلال استعراض كل من مفهوم القول الشاذ والدخيل في التفسير، يتقرر عندنا أن كلاً منهما غريب عن التفسير. ولكن الدخيل أعم وأشمل من القول الشاذ؛ لأن لفظ الدخيل كلمة واسعة تتناول جانبي الرواية والدراية، (الدخيل المأثور ودخيل الرأي)، بينما الأقوال الشاذة هي جزء فقط من أنواع الدخيل في الرأي. وكلاهما -القول الشاذ والدخيل- أمر مرفوض؛ لأنه يجيء بما لا يتفق مع القرآن الكريم شرحًا صحيحًا.

ثم إن الدخيل يتناول في لفظه ويطلق معناه على أنواع كثيرة: كالإسرائيليات في التفسير، والأحاديث الموضوعية والضعيفة في القرآن الكريم، كما يتناول تأويلات الباطنية وشطحات المتصوفة وتحريفات الفرق الضالة كالبهائية⁽²⁾ والقاديانية⁽³⁾ ونحوها في التفسير، ويدخل معه أيضاً بدع التفاسير اللغوية والإعرابية. كل هذا يعتبر من الدخيل الخارج عن المعاني الصحيحة للقرآن.

- أن الأقوال الشاذة يُعنى فيها بدراسة معاني الآيات والوقوف عند هذه المعاني، أما الدخيل فيعنى فيه بكل ما يتعلق بالآية من علوم تذكر إلى جانبها كالأحاديث والآثار والروايات والاستنباطات والقراءات وغيرها.
- أن الأقوال التفسيرية الشاذة تعتبر مما خالط التفسير الأصيل، فهي دخيلة عليه، من جهة أنها أقوال لا تقوم على دليل معتبر أو أنها مخالفة للأدلة المعتبرة.

وإلى هنا نستطيع أن نقول: أن كل قول شاذ في التفسير يعتبر دخيلاً، وليس كل دخيل هو قول شاذ، فالعلاقة بينهما علاقة عموم وخصوص.

ثانياً: أسباب تسرب وانتشار الأقوال الشاذة والدخيل في كتب التفسير وخطرهما.

1- أسباب تسرب وانتشار الأقوال الشاذة والدخيل في كتب التفسير: لقد تنوعت وتعددت هذه الأسباب ولعل من أهمها:

أ- العدول عن مصادر التفسير الأصلية وأصوله الصحيحة الثابتة⁽¹⁾: وذلك من خلال عدة أمور منها:

1- الدخيل في تفسير القرآن الكريم، عبد الوهاب فايد، مطبعة حسان، مصر، ط الأولى، سنة 1978م: (ص:13)، وقد ذُكر هذا التعريف من غير عزو في كتاب: الدخيل في التفسير، جامعة المدينة العالمية، سنة 2009م، (ص:12).

2- الباطية والبهائية: حركة نبعت من المذهب الشيعي الشيخي سنة 1844م تحت رعاية الاستعمار الروسي واليهودية العالمية والاستعمار الإنجليزي بهدف إفساد العقيدة الإسلامية وتفكيك وحدة المسلمين وصرهم عن قضاياهم الأساسية. ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط الرابعة، سنة 1420هـ: (1/409).

3- القاديانية: حركة نشأت سنة 1900م بتخطيط من الاستعمار الإنجليزي في القارة الهندية، بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم وعن فريضة الجهاد بشكل خاص، حتى لا يواجهوا المستعمر باسم الإسلام. ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب: (1/416).

- الاجتهاد في تفسير آية مع وجود النص المفسر لها، سواء كان من القرآن نفسه أو من السنة الصحيحة.
 - الأخذ بالإسرائيليات والتوسع في ذلك، فعلى ضوءها صار يُفهم كثير من قصص القرآن، إن لم نقله كله.
 - تفسير النص القرآني بالأحاديث والآثار الموضوعية والضعيفة، لاسيما بعدما حذفت الأسانيد.
 - الولوع بالفلسفة⁽²⁾ وعلم الكلام⁽³⁾، وتقديم العقل البشري القاصر على نصوص الشرع المعصوم.
 - الاستطراد في مباحث اللغة وقضاياها والتنطع في ذلك، والخروج عن القواعد المألوفة فيهما.
- ب- إخضاع النصوص القرآنية للأهواء والبدع والتعصبات:** ولا شك أن انتهاء التفسير بالرأي إلى إخضاعه لميول شخصية ومذاهب عقدية وغير عقدية، فتح على المسلمين باب شر خطير، ولج منه أعداء الإسلام إلى ما يهدفون إليه من إفساد عقائد المسلمين، ودلف منه مبتدعة المسلمين إلى ترويح بدعهم، واقتحمه أشباه المثقفين بنظراتهم الكليية، ثم خرجوا على الناس بأباطيلهم التي يتنزه عنها كتاب الله تعالى⁽⁴⁾.

ج- عدم الاستناد إلى الضوابط والشروط التي يجب أن يلتزم بها في التفسير بالرأي⁽⁵⁾: ويتجلى ذلك في:

- تفسير القرآن بمجرد اللغة، أو حمل الآية على القليل من لغة العرب دون ما ظهر وفسح.
- تحميل الآية ما لا تحتمل وتقديرها ما لا تحتاجه من المعاني.
- إغفال أسباب النزول في التفسير أو الاعتماد على الضعيف منها رواية أو الضعيف دراية.
- الإخلال بالقواعد الأصولية العامة؛ كحمل العام على الخاص من غير دليل، أو تقييد ما أطلقه القرآن من غير دليل، والتوسع في مسألة النسخ، ومخالفة الإجماع.
- عدم مراعاة سياق الآية، وإخراجها عن مثيلاتها ونظائرها من الآيات، أو تفسيرها بما يتوهم أنه نظير لها.
- تعيين المبهمات والمستثنيات، والخوض في الغيبات.
- التكلف في التوفيق بين النصوص القرآنية ومكتشفات العلم الحديث.
- عدم تحقق كفاءة المفسر واستكمال العلوم الواجب توافرها فيه، وغلبة العجمة عليه.

2- نبذة عن خطر الأقوال الشاذة والدخيل في التفسير:

لا يخفى على أحد ما حُشيت به كتب التفسير من الإسرائيليات والروايات الواهية والأحاديث المردودة الساقطة، سواء المرفوعة منها إلى النبي صلى الله عليه وسلم أو الموقوفة على الصحابة، وكذلك الأقوال المنحرفة والشاذة، ومما زاد الطين بلّةً ولَعُجُ

1- ينظر: أسباب الخطأ في التفسير، لطاهر محمود محمد يعقوب، دار ابن الجوزي، السعودية، ط الأولى، سنة 1425هـ: (83/1 وما بعدها).

2- هي علم يعنى بدراسة المبادئ والعلل الأولى للأشياء وتفسير الأحداث والظواهر تفسيراً عقلياً، ويشمل: المنطق والأخلاق وعلم الجمال وما وراء الطبيعة وتاريخ الفلسفة. ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عبد الحميد، عالم الكتب، ط الأولى، سنة 1429 هـ: (1740/3).

3- هو ما يُبحث فيه عن ذات الله تعالى، وصفاته، وأحوال الممكنات في المبدأ والمعاد، على قانون الإسلام. ينظر: معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، لجلال الدين السيوطي، تح: د. محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، مصر، ط الأولى، سنة 1424هـ: (83/1).

4- ينظر: الاتجاهات المنحرفة في التفسير دوافعها ودفعها، لمحمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، مصر، ط الثالثة، سنة 1406هـ: (ص 19).

5- ينظر: أسباب الخطأ في التفسير، لطاهر يعقوب: (ص 914)، والأقوال الشاذة في التفسير أسبابها نشأتها وآثارها، لعبد الرحمن الدهش: (ص 93 وما بعدها).

الكثير من المفسرين بنقل الأخبار العجيبة والروايات المثيرة الغريبة، زيادةً على ما سعى به أعداء الإسلام من حملات الدسّ والتشكيك في القرآن وتفسيره، والعجيب أن هذه الأمور تغلغت في نفوس بعض الناس وتسلمت على عقولهم فأصبحوا على أساسها يفهمون القرآن، وبتفاصيلها يوضحون ما غمض من آياته؛ وهو ما أثار بشكل كبير وخطير على عقيدة الأمة الإسلامية، وعلى الحقائق والتصورات العلمية، بل وعلى الشعائر التعبدية، والأخلاق السلوكية، وهو ما أسجله في النقاط التالية:

- تشكيك الناس في مصداقية كتب التفسير، لا سيما ما اشتهر عنها من إدخال أشياء غريبة على التفسير، واحتوائها على الغثّ والسمين من الإسرائيليات والروايات الباطلة والتأويلات المريضة، التي شوّشت على القارئ، ولبّست عليهم، كما أنها أفسدت التفسير الصحيح لكتاب الله، وأخفت الكثير من جلاله وجماله وهداياته.

- أن الإسرائيليات بخاصة كادت تفسد على المسلمين بعض عقائدهم مثل: تجسيم الله تعالى، ووصفه بما لا يليق بجلاله وكماله سبحانه وتَنَزَّه عن كل نقص، وكذلك القدح في عصمة الأنبياء.

- إخراج القرآن عن هدفه الأصيل ومقصده الأسمى الذي نزل من أجله وهو هداية الناس وتوجيههم إلى عبوديتهم لله، وإصلاح حالهم ومآلهم، ولا شك أن إلهاء الناس بغرائب الأخبار وتفصيل القصص كفيل بصرفهم عن التدبر الأمثل في الآيات، وإبعادهم عن جوّ القرآن والانتفاع بمواعظه العظيمة، وإقائهم في البلبلة الفكرية.

- تصوير الإسلام على أنه دين خرافي يُعنى بترهات وأباطيل لا أصل لها، ولكنها نسج عقول ضالة، وهذا يشكك في علماء الإسلام وقدواتنا من السلف الصالح، وتصورهم بأنه لا همّ لهم إلا الأباطيل، فنفقد الثقة في هؤلاء.

- إشغال الأمة بتفاسير محشوة بالغثّ والسمين؛ الأمر الذي تسبب في تضييع الوقت وإهدار الجهد وإشغال الفكر بما لا يعود بالنفع، لا سيما وأن بعض الروايات مثلاً جمعت بين أمرين: الضعف المخلّ والتطويل الممل، فيجد القارئ نفسه تائهاً في تلك التفاصيل الثانوية التي لا يضر جهلها ولا ينفع علمها، فضلاً عن أنها ليست داخلية في صلب الموضوع ولا تقوم على أساس صحيح (1).

- ترويح وتقوية الروايات الواهية والأحاديث المكذوبة عن النبي صلى الله عليه وسلم، والتقول عليه.

- انتشار البدع والخرافات في الأمة بسبب شذوذ بعض الأقوال، مما كان له الأثر الخطير والمباشر على عقيدتها.

- فتح الباب لمتبعي المتشابه وأصحاب الأهواء الذين ابتليت بهم أمة الإسلام.

- صرف النصوص عن مدلولاتها وتحريف الكلم عن مواضعه، مما أدى إلى زعزعة مفاهيم ثابتة عند العامة.

ثالثاً: الروايات الواهية والأقوال الشاذة الواردة في قصة ابتلاء أيوب عليه السلام.

1- قصة ابتلاء أيوب عليه السلام في القرآن الكريم:

ذُكِرَ اسمُ أيوب أربع مرات في القرآن الكريم: ففي سورة النساء: 163، يَرِدُ الاسمُ بين طائفة من أسماء الأنبياء الذين أوحى الله إليهم؛ وفي سورة الأنعام: 84، إشارةً إلى أنه من ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَام. وتأتي قصة هذا النبي بما يشبه المثل في آيتين من سورة الأنبياء: «وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أُنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (83) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذَكَرَى لِلْعَالَمِينَ (84)» [الأنبياء: 83-84].

1- ينظر: الإسرائيليات في التفسير والحديث، لمحمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، مصر، ط الرابعة، سنة 1990م: (ص: 29-34).

ثم نجد سورة ص تذكر دور الشيطان في هذا الحدث، كما أنها تشير إلى نذر عزم أيوب أن يفني به: «وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَيُّ مَسِيئِ الشَّيْطَانِ بُنِصِبٍ وَعَذَابٍ (41) ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ (42) وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذَكَرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ (43) وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْتًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ (44)» [ص: ٤١-٤٤].

2- الجوانب التي أصابها الدخل في القصة: وهي جوانب خمسة ناقشها على النحو التالي:

الجانب الأول: سبب ما أصاب أيوب عليه السلام من البلاء:

اختلفت الروايات والأقوال في سبب ما أصاب أيوب وأغلبها يعود إلى الإسرائيليات، ومن هذه الروايات: - أشهرها: أن إبليس لما علم بما صار لأيوب عليه السلام من المكانة عند الله في الملاء الأعلى، وتجاوب الملائكة مع ذلك بالصلاة عليه، أدركه الحسد على هذه المكانة، وسأل الله أن يسلمه عليه ليفتنه عن دينه، فسلطه الله. وقد ورد هذا السبب في ثنايا القصة التي تحدثت عن الضر الذي أصاب أيوب عليه السلام، حيث ذكرها أكثر المفسرين في تفاسيرهم مطولة ومختصرة، ولم يُعقبوا عليها بالرد مع أن أكثر ما ورد فيها كذب وباطل لا يليق أن ينسب إلى الأنبياء، وهي عمدة كل من كتب في قصة أيوب عليه السلام⁽¹⁾.

- أنه كان بسبب سكوته عما كان يصنع فرعون من المنكرات ومداهنته؛ فقد أخرج ابن عساکر عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «قال الله لأيوب: تدري ما جرمك عليّ حتى ابتليتك؟ فقال: لا يا رب، قال: لأنك دخلت على فرعون فداهنت عنده في كلمتين»⁽²⁾. وروى حيان عن الكلبي: أن أيوب كان يغزوا ملكاً من الملوك كافراً، وكانت مواشي أيوب في ناحية ذلك الملك، فداهنه ولم يغزه فابتلي⁽³⁾.

1- روى هذه القصة الطبري تفسيره: (493-483/18) بسنده إلى وهب بن منبه، وهي خبر طويل، قال الشيخ أحمد شاکر معلقاً عليها: «وهذا الحديث من أحاديث أهل الكتاب، رواه وهب وكعب وغيرهما من أهل الكتاب، كما قال الثعلبي في عرائس المجالس (ص: 153-163)... وأصله في الكتاب المقدس سفر أيوب (793-833)». وزاد ابن كثير نسبتها إلى ابن أبي حاتم، ينظر: تفسير ابن كثير، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط الثانية، سنة 1999م: (361/5). وقد نقل القرطبي في تفسيره كلاماً طويلاً للقاضي ابن العربي في مناقشتها وإبطالها. ينظر: تفسير القرطبي، طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط الثانية، سنة 1964م: (324-323/11).

2- أخرج ابن عساکر في تاريخه، طبعة دار الفكر، لبنان، دط، سنة 1995م: (60-59/10)، من طريق ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير به، وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف، ومحمد بن يونس الكندي قال فيه ابن حبان: كان يضع الحديث على الثقات لعله قد وضع أكثر من ألف حديث. ينظر: الكامل لابن عدي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الأولى، سنة 1997م: (553/7)، وميزان الاعتدال، طبعة دار المعرفة، بيروت/لبنان، ط الأولى، سنة 1963م: (74/4).

وهذه الرواية ذكرها من المفسرين السيوطي في الدر المنثور، طبعة دار هجر، مصر، دط، سنة 2003م: (320/10)، والشوكاني في فتح القدير، دار ابن كثير، دمشق، ط الأولى، سنة 1414هـ: (499/3)، وصديق حسن خان في فتح البيان، طبعة المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، دط، سنة 1992م: (359/8)، وزاد هذان الأخيران نسبتها إلى الدلمي وابن النجار.

3- ينظر: الكشف والبيان لأبي إسحاق الثعلبي، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الأولى، سنة 2002م: (211/8).

وعن أبي إدريس الخولاني قال: «أجذب الشام، فكتب فرعون إلى أيوب: أن هلمَّ إلينا؛ فإن لك عندنا سعة، فأقبل بحيله وماشيته، فأقطعهم، فدخل شعيب على فرعون، ووعظه وخوفه، وأيوب ساكت لا يتكلم، فلما خرج شعيب وأيوب، أوحى الله إلى أيوب: سكتَّ عن فرعون لذهابك إلى أرضه؛ استعد للبلاء»⁽¹⁾.

وقريباً منه ما روي عن الليث بن سعد قال: «كان السبب الذي ابتلي فيه أيوب أنه دخل أهل قريته على ملكهم، -وهو جبار من الجبابرة-، وذكر بعض ما كان ظلمه الناس ويقع به عليهم، فكلموه فأبلغوا في كلامه، ورفق أيوب في كلامه له؛ مخافة منه لزرعه، فقال الله: «اتقيت عبداً من عبادي من أجل زرعك أن تصدقه مخافة منك أن يغلظ عليك؟» فأنزل الله به ما أنزل من البلاء»⁽²⁾.

- أنه كان بسبب تركه نصر مظلوم وهو قادر على نصره؛ فقد أخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال: «إنما كان ذنب أيوب أنه استعان به مسكين على ظالم يدرؤه عنه، فلم يعنه، ولم يأمر بمعروف وبنه الظالم عن ظلم المسكين؛ فابتلاه الله»⁽³⁾.

- أنه شوى حملاً في منزله وكان بإزائه جار فقير، فتأذى برائحة طعامه ولم ينله منه شيئاً، فامتحنه الله تعالى بأن سلط عليه الشيطان⁽⁴⁾.

- أنه كان بسبب تركه شكر النعمة، فعن سفيان بن عيينة قال: «لما أصاب أيوب عليه السلام الذي أصابه أرسل إلى أصحابه؛ فقال: تدرؤن لأي شيء أصابني هذا؟ قالوا: أما نحن فلم يكن يظهر لنا منك شيء نعرفه إلا إن تكون أسررت شيئاً ليس لنا به علم، فقاموا من عنده وذهبوا، فلقوا إنساناً دونهم في العلم، فقال: لأي شيء دعاكم نبي الله عليه السلام؟ فأخبروه، قال: فأنا أخبره بما أصابه هذا، فأتاه فسأله، فقال: لأنك شربت شربة لم تحمد الله عليها، ولم تشكر النعمة، ولعلك استظلمت في ظل لم تشكر النعمة!»⁽⁵⁾.

التعليق: وهذه الروايات مردودة؛ فالرواية الأولى -رواية وهب- فيها مناكير، ولهذا أعرض ابن كثير عن ذكرها في تفسيره؛ وتعلل بما فيها من غرابة، وكذلك لطولها⁽⁶⁾. وعلق الشوكاني على هذه القصة بقوله: «وفي هذا نكارة شديدة؛ فإن الله تعالى لا يُمكن الشيطان من نبي وأبنائه، ويسلطه عليه هذا التسليط العظيم»⁽⁷⁾.

1- أخرجه ابن عساكر في تاريخه: (60/10)، وإليه عزاه السيوطي في الدر المنثور: (320/10)، والآلوسي في روح المعاني، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، دط، سنة 1415هـ: (77/9).

2- أخرجه ابن عساكر في تاريخه: (61/10)، من طريق يحيى بن سليمان عن شيخ من أهل مصر عن الليث بن سعد به، وهذا السند فيه جهالة. وقد اختار هذه الرواية مكِّي بن أبي طالب في تفسيره، طبعة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، الشارقة، ط الأولى، سنة 2008م: (4796/7)، وابن عطية في المحرر الوجيز، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، سنة 1422هـ: (95/4)، والقرطبي في تفسيره: (323/11).

3- أخرجه ابن عساكر في تاريخه: (60/10)، من طريق جوير، عن الضحاك، عن ابن عباس به، وفيه جوير وهو ابن سعيد الأزدى: ضعيف متروك الحديث. ينظر: تهذيب ميزان الاعتدال: (427/1)، وبهذا أعله الشوكاني في فتح القدير: (499/3).

4- تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء، لعلي بن أحمد ابن خمير السبتي، تح: محمد رضوان الدايدة، دار الفكر المعاصر، لبنان، ط الأولى، سنة 1990م، (ص: 121)، ولم أجده عند غيره.

5- أخرجه أحمد في الزهد، طبعة دار الكتب العلمية، لبنان، ط الأولى، سنة 1999م: (ص 44)، ولم أجد من ذكر هذه الرواية من المفسرين.

6- ينظر: تفسير ابن كثير: (360/5).

7- فتح القدير للشوكاني: (504/4).

وكذلك حال الروايات الباقية؛ فكيف ينسب إلى نبي من الأنبياء أنه داهن من أجل أمر دنيوي، أو أنه سكت عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو أنه ترك نصر مظلوم وهو قادر على ذلك؟، بل كيف ينسب لنبي أنه لم يشكر النعمة؟! ومن يشكر الله إذا لم يشكره أعلم الناس به تعالى وأدراهم بواجبه؟.

الجانب الثاني: طبيعة البلاء والضر الذي أصابه:

تناقل المفسرون وبعض المؤرخين رواياتٍ عجيباً وذكروا أقوالاً غريبةً في طبيعة المرض والضر الذي أصاب أيوب عليه السلام، وكلها من الإسرائيليات⁽¹⁾، حتى زعم بعضهم أنه كان مكتوباً على جبينه: «المبتلى الصابر»؟!⁽²⁾.

فعن وهب بن منبه قال: «فنفخ -أي إبليس- في جسده نفخة أشعل ما بين قرنه إلى قدمه كحريق النار، ثم خرج في جسده تآليل كأليات الغنم، فحكّ بأظفاره حتى ذهبت، ثم بالفخار والحجارة حتى تساقط لحمه، فلم يبق منه إلا العروق والعصب والعظام، عيناه تجولان في رأسه للنظر وقلبه للعقل، ولم يخلص إلى شيء من حشو البطن، لأنه لا بقاء للنفس إلا بها، فهو يأكل ويشرب على التواء من حشوته، فمكث كذلك ما شاء الله أن يمكث»⁽³⁾.

وقيل: أنه أصابه الله تعالى بأكلة في بدنه، فلما عظمت وتقطع بدنه، أخرجته الناس من بينهم، وجعلوه على سبابة ولم يبق معه بشر حاشى زوجته⁽⁴⁾.

وعن وهب بن منبه أيضاً قال: «لم يكن بأيوب الأكلة إنما يخرج منه مثل ثدي النساء ثم يتفقأ»⁽⁵⁾.

وفي رواية أخرى عنه قال: «لم يكن الذي أصاب أيوب الجذام ولكنه أصابه أشد من ذلك كان يخرج في جسده مثل ثدي المرأة ثم يتفقأ»⁽⁶⁾.

وروي عن الحسن قال: «ما كان بقي من أيوب عليه السلام إلا عيناه وقلبه ولسانه فكانت الدواب تحتلف في جسده، ومكث في الكناسة سبع سنين وأياماً أو قال: وأشهرًا»⁽⁷⁾. وذكر أنه بلغ به الحال إلى «أن الدودة لتقع من جسده فيأخذها إلى مكانها ويقول: كلي من رزق الله»⁽⁸⁾.

1- ينظر: أضواء البيان لمحمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر، بيروت، لبنان، دط، سنة 1995م: (239/4).

2- ينظر: الدر المنثور للسيوطي: (318/10).

3- رواه الطبري في تفسيره: (469/18) بسنده من طريق محمد بن إسحاق، عن وهب بن منبه وغيره من أهل الكتاب الأول به، والأثر ضعيف الإسناد؛ لإمام شيخ محمد بن إسحاق.

4- ينظر: المخرر الوجيز لابن عطية: (94/4)، والجواهر الحسان للثعالبي، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الأولى، سنة 1418هـ: (96/4).

5- رواه الطبري في تفسيره: (501/18) بسنده عن محمد بن إسحاق قال: ثنا يحيى بن معين، قال: ثنا ابن عيينة، عن عمرو، عن وهب بن منبه به.

6- رواه عبد الرزاق في تفسيره طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، سنة 1419هـ: (122/3) بسنده ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن وهب بن منبه به، ومن طريقه ابن عساکر في تاريخه: (65/10)، وزاد السيوطي في الدر المنثور نسبه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

7- أخرجه أحمد في الزهد: (ص41-42)، وابن أبي الدنيا في العقوبات، طبعة دار ابن حزم، بيروت، ط الأولى، سنة 1996م: (ص182)، والطبري في تفسيره: (501/18).

8- رواه أبو نعيم في الحلية، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت، ط الرابعة، سنة 1405هـ: (194/6)، وابن أبي الدنيا في الرضا عن الله بقضائه، الدار السلفية، بومباي، ط الأولى، سنة 1410هـ: (ص74)، وزاد السيوطي في الدر المنثور نسبه إلى ابن عساکر.

وعن عبد الله بن عبيد بن عمير قال: «كان لأيوب أخوان جاءوا يوماً فلم يستطيعوا أن يدنوا منه من ريحه، فقاما من بعيد»⁽¹⁾.

وعن ابن عباس أنه قال: «قرح ما بين قدمه إلى قرنه، فصار قرحة واحدة وألقي على الرماد حتى بدا حجاب قلبه»⁽²⁾.
وبالغ بعض المفسرين مبالغة فاحشة فزعم «أن الله سلط على جسده اثنتي عشر ألف دودة؛ لأنها عدد الجند الكامل، كما قال الرسول عليه السلام: «أثنا عشر ألف لن يغلب عن قلة أبداً».. وأكل الدود جميع جسده حتى بقي العظام والقلب، واللسان والأذنان والعينان»⁽³⁾.

وقيل: أن ما أصاب أيوب عليه السلام من المرض لم منفراً، وذلك استناداً إلى ما روي عن مجاهد قال: «أول من أصابه الجدري أيوب عليه السلام»⁽⁴⁾.

وذكروا أقوالاً في سبب توجهه إلى ربه قائلاً: «مسي الضر»: فقيل: «أن الدود كان يتناول بدنه فصبر، حتى تناولت دودة قلبه، وأخرى لسانه، فقال: «مسي الضر»»⁽⁵⁾، وقيل: أن دودة سقطت من لحمه فأخذها وردّها في موضعها فعقرته فصاح: «مسي الضر»، فقيل: أعلينا نصبر⁽⁶⁾. وقيل: «أنه انقطع الوحي عنه أربعين عاماً أو يوماً، وخاف هجران ربه؛ فقال: «مسي الضر»»⁽⁷⁾، وقيل: أراد بالضر شماتة الأعداء، وأن تلامذته الذين كانوا يكتبون عنه لما أفضت حاله إلى ما انتهت إليه محو ما كتبوا عنه، وقالوا: ما لهذا عند الله قدر، فاشتكى الضر في ذهاب الوحي والدين من أيدي الناس⁽⁸⁾. وقيل: إن ضرّه قول إبليس لزوجته اسجدي لي، فخاف ذهاب إيمانها فتهلك، ويبقى بغير كافل⁽⁹⁾. وقيل: أنه تقدّر قومه⁽¹⁰⁾.

التعليق: ومما يدل على بطلان هذه الأقوال والروايات - بعد تأملها - أمورٌ أخصها في هذه النقاط:

- أن هذه الدعاوى في حق أيوب مما يتنافى مع عصمة الأنبياء وسلامتهم من الأمراض المنفرة التي لا تليق بمنصب النبوة، سواء كانت هذه الأمراض جسدية أو نفسية، كما نص على ذلك العلماء؟! وأيوب أكرم على الله من أن يلقي على مزيلة، وأن يصاب بمرض ينفر الناس من دعوته، ويقززهم منه، ثم أي فائدة تحصل من الرسالة وهو على هذه الحال المزرية التي لا يرضاها الله

1- أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، مكتبة الرشد، الرياض، ط الأولى، سنة 1409م: (رقم: 36697)، وابن أبي حاتم في تفسيره، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ط الثالثة، سنة 1419هـ: (2459/8)، وزاد السيوطي في الدر المنثور: (321/10) نسبه إلى أحمد في الزهد، وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر، وأبو نعيم في الحلية.

2- رواه ابن أبي حاتم: (3245/10).

3- روح البيان لإسماعيل حقي، طبعة دار الفكر، بيروت، دط، دت: (512/5).

4- أخرجه ابن عساکر في تاريخه: (71/10).

5- ينظر: تفسير القرطبي: (324/11)، وفتح القدير للشوكاني: (495/3)، وفتح البيان: (359/8).

6- وهذا استبعده ابن العربي. ينظر: تفسير القرطبي: (324/3).

7- ينظر: تفسير القرطبي: (323/3)، وفتح القدير للشوكاني: (495/3)، والنكت والعيون للماوردي: (463/3).

8- ينظر: تفسير القرطبي: (323/3)، وعلق عليه بقوله: وهذا مما لم يصح سنده. والله أعلم.

9- ينظر: الكشف والبيان للتعلي: (297/6)، ولطائف الإشارات للقشيري، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط الثالثة، دت: (516/2)،

وتفسير البغوي، طبعة دار طيبة، السعودية، ط الرابعة، سنة 1997م: (345/5)، وغيرهم.

10- ينظر: فتح القدير للشوكاني: (495/3).

لأنبيائه ورسله. ولهذا قال الطبرسي: «قال أهل التحقيق أنه لا يجوز أن يكون بصفة يستقذره الناس عليها لأن في ذلك تنفيراً فأما الفقر والمرض وذهاب الأهل فيجوز أن يمتحنه الله تعالى بذلك»⁽¹⁾.

- أن الأقوال الأخرى في وصف هذا الضرّ وهي: الدود الذي وصل إلى قلبه ولسانه، وانقطاع الوحي، وشماتة الأعداء، وقول إبليس لزوجة أيوب ما قال، وتَقَدَّرُ قومه منه.. ليس عليها دليل صحيح مما تطمئن إليه النفوس، ولهذا لما أورد القرطبي هذه الأقوال وغيرها عَقَّبَ على بعضها منتقداً ومضعفاً إياها بما ينقله عن القاضي ابن العربي⁽²⁾.

- أن القرآن لم يزد على وصف هذا البلاء وتسميته بالضرّ، وهل الضر ورد في القرآن بمعنى المرض فقط؟
قول شاذ: ذهب بعضهم إلى أن ما أصاب أيوب من الابتلاء -على الوجه الذي ذكروا من أنه مرض منفر- إنما كان قبل النبوة، وأن منحة النبوة إنما كانت لما بدا منه من الصبر والرضا بما أصابه من مكروه⁽³⁾.

التعليق: وهذا القول مردود من وجهين:

الأول: أننا لا نسلم أن ما أصاب أيوب هو مرض منفر، إذ أنه ينافي عصمة الأنبياء، كما أنه ليس هناك دليل صحيح يعتمد عليه في تحديد نوع البلاء والضر الذي أصيب به أيوب عليه السلام.

الثاني: أن سياق الآيات التي تحدثت عن قصة أيوب عليه السلام، يُثبت أن الابتلاء حصل خلال النبوة؛ ذلك أمّا ذكرت إحياء الله تعالى لأيوب خلال الابتلاء وبعده مباشرة: «فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر»، كما أن الله تعالى أثنى عليه بقوله: «إنا وجدناه صابراً نعم العبد إنه أواب»، فهل كان مديح الله له قبل النبوة؟ هذا بعيد جداً.

قول آخر شاذ: ومنهم من أراد الفرار من هذه الروايات وما نسج حول هذه الآيات، فأوَّلها وحملها على غير ما تحمل عليه؛ ففسر قوله تعالى: «أني مسني الشيطان بنصب وعذاب»: بإعراض الناس واستهزائهم بالدعوة والداعين؛ فإن ذلك من عمل الشيطان، فشكوى الأنبياء لم تكن إلا بسبب إعراض أممهم عن الاستجابة، وحزنهم لم يكن إلا بسبب بطء سير الدعوة، واستدل بقوله تعالى: «ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون» [النحل: ١٢٧]⁽⁴⁾.

التعليق: وهذا القول أيضاً بعيد جداً؛ قال ابن عاشور: «وتأولوا ذلك -النصب والعذاب- على أقوال تتجاوز العشرة، وفي أكثرها سماجة»⁽⁵⁾.

الجانب الثالث: المدة التي صبر فيها أيوب عليه السلام على البلاء:

اختلف الإخباريون ومن تَمَّ المفسرون في المدة التي مكث فيها أيوب عليه السلام مريضاً: فقيل: ثلاث سنين، وهي أقل مدة ذكرت؛ روي هذا عن وهب فقال: «لبث في ذلك البلاء ثلاث سنين لم يزد يوماً واحداً»⁽¹⁾.

1- روح المعاني للألوسي: (199/12) وقد رد هذه الأقوال بشدة.

2- محاسن التأويل للقسامي: (214/7)، وينظر: تفسير القرطبي: (323-325)، والإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لأبي شهبه، مكتبة السنة، ط الرابعة، دت: (ص275-282).

3- ينظر: قصص الأنبياء، د. عبد الوهاب النجار، دار إحياء التراث العربي، بيروت/ لبنان، ط الثالثة، دت: (ص350-351).

4- ينظر: قصص القرآن الكريم، فضل حسن عباس، دار النفائس، الأردن، ط الثالثة، سنة 2010م: (ص675).

5- التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، دط، سنة 1984م: (269/23).

وقيل: سبع سنين وزيادة، واختلفوا في هذه الزيادة، وهو مروى عن وهب، والحسن، وقتادة⁽²⁾.
 ورؤي عن ابن عباس أنها: «سبع سنين، وسبعة أشهر، وسبعة أيام، وسبع ساعات»⁽³⁾.
 وقيل: عشر سنين، وقيل: ثلاث عشرة، وهب: ثلاثين. وقيل أيضاً: أربعين سنة، وهي أقصى مدة رويت⁽⁴⁾.
 وقال حميد: مكث في بلواه ثمانية عشرة سنة⁽⁵⁾. وهذا القول ذكره طائفة من المفسرين، وعمدتهم في ذلك حديث مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن نبي الله أيوب عليه السلام لبث به بلاؤه ثماني عشرة سنة، فرفضه القريب والبعيد إلا رجلين⁽⁶⁾ كانا من أخص إخوانه به، كانا يغدوان إليه ويروحان، فقال أحدهما لصاحبه: تعلم -والله- لقد أذنب أيوب ذنباً ما أذنبه أحد من العالمين. قال له صاحبه: وما ذاك؟ قال: من ثماني عشرة سنة لم يرحمه الله، فيكشف ما به، فلما راحا إليه لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك له. فقال أيوب: لا أدري ما تقول غير أن الله يعلم أي كنت أمتراً على الرجلين يتنازعان فيذكران الله تعالى، فأرجع إلى بيتي فأكفر عنهما، كراهية أن يذكر الله إلا في حق. قال: وكان يخرج إلى حاجته فإذا قضاها أمسكت امرأته بيده حتى يبلغ، فلما كان ذات يوم أبطأ عليها، وأوحى الله تعالى إلى أيوب عليه السلام أن «اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب»، فاستبطأته، فتلقته تنظر، فأقبل عليها قد أذهب الله ما به من البلاء وهو على أحسن ما كان. فلما رآته قالت: أي بارك الله فيك هل رأيت نبي الله هذا المبتلى؟. فو الله على ذلك ما رأيت رجلاً أشبه به منك إذ كان صحيحاً. قال: فإني أنا هو. قال: وكان له أندران: أندر للقمح وأندر للشعير، فبعث الله سحابتين، فلما كانت إحداهما على أندر القمح أفرغت فيه الذهب حتى فاض، وأفرغت الأخرى في أندر الشعير حتى فاض».

أخرجه البزار في مسنده (كشف الأستار): (رقم: 6333)، والطبري في تفسيره: (211/21)، وابن أبي حاتم في تفسيره: (2460/8)، والطبراني في الأحاديث الطوال: (ص 283)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار: (535/11)، وابن حبان في صحيحه (الإحسان): (رقم: 2898)، والحاكم في المستدرک: (رقم: 4115) إلا أنه ذكر مدة البلاء خمس عشرة سنة، وأبو نعيم في الحلية: (373/3-374)، وأبو يعلى في مسنده: (رقم: 3617)، وابن المبارك في الزهد: (2/48-49)، كلهم من طرق عن نافع بن يزيد، به. وذكره السيوطي في تفسيره: (332/10) وزاد نسبه إلى ابن أبي الدنيا، وابن مردويه.

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلم رواه عن الزهري عن أنس إلا عقيل، ولا عنه إلا نافع، ورواه عن نافع غير واحد». وقال أبو نعيم: «غريب من حديث الزهري لم يروه عنه إلا عقيل، تفرد به نافع ورواه متفق على عدالتهم». والحديث صحح إسناده

1- رواه الطبري في تفسيره: (498/18).

2- رواه عبد الرزاق في تفسيره: (216/2) و(123/3)، وعن الحسن رواه الطبري في تفسيره: (469/18) و(501/18-503)، وعن قتادة رواه عبد الرزاق في تفسيره: (123/3).

3- رواه عبد الرزاق في تفسيره: (123/3).

4- ذكر هذه الأقوال غير واحد من المفسرين، ينظر: تفسير القرطبي: (327/11) (212/15)، ولطائف الإشارات للقشيري: (258/3).

5- ينظر: البداية والنهاية: (509/1).

6- ضبّطت عند الطبري بالألف (رجلان)، ويجوز فيها الحالان، لأن المستثنى ب: إلا يجوز فيه البدل والنصب على الاستثناء؛ وذلك إذا كان الكلام منفيًا

تأملاً. ينظر: المقدمة الآجرومية، لابن آجروم، دار الصميعي، دط، سنة 1419هـ/1998م: (ص 20).

كل من الحاكم ووافقه الذهبي، وابن حبان، والهيثمي في مجمع الزوائد: (208/8)، وابن حجر في فتح الباري: (421/6)، والألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: (رقم: 17).

وسكت عنه البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة: (142/7)، وقال ابن كثير في تفسيره (361/5-362): «رفع هذا الحديث غريب جداً». وذكره أيضاً في البداية والنهاية (511/1) وقال: «وهذا غريب رفعه جداً، والأشبه أن يكون موقوفاً»، وتبعه على هذا أبو شهبة في كتابه: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (ص353).

قلت: هذا الحديث نصّ على صحته مجموعة من النقاد، وبناءً عليه فإن مدة البلاء والمرض التي تعرض لها أيوب عليه السلام مقطوعٌ بها، وهي محددة بنص النبي صلى الله عليه وسلم، ولا التفات إلى ما ذكره بعضهم من أنه فيه ما يخالف الأدلة القطعية على عصمة الأنبياء من كل ما من شأنه التنفير منهم، إذ ليس فيه شيء من ذلك.

الجانب الرابع: كيفية ذهاب ضره وارتفاع البلاء عنه:

أشار القرآن إلى كيفية ارتفاع البلاء عن أيوب عليه السلام حيث قال الله تعالى: «اركض برحلك هذا مغتسل بارد وشراب» [ص:42]، وبسبب وجود هذا الإجمال في الآية اشترأت بعض النفوس إلى تفصيلها، ولذلك وردت روايات عديدة في تفسيرها:

قال السدي: «لما قال أيوب: رب إني مسني الضر، علم الله أنه قد جزع فجاء إليه جبريل عليه السلام برمانة من الجنة، فقال له أيوب: من أنت أيها العبد الصالح الذي آنتت به من بعد ما نفرت مني الأصحاب والأحاب؟، فدنا منه جبريل فناوله الرمانة، فلما أكلها ونزلت في جوفه ذهب عنه الألم الذي كان في جسده جميعاً، فقال جبريل: يا أيوب قم، قال: وكيف أقوم ولم يبق لي حول ولا قوة، فأخذه بيده ومشى به نحو اثنتي عشرة خطوة، وقال اركض برحلك اليسرى، فركض بها فظهرت له عين ماء حار، ثم قال له: اركض، فركض بها فظهرت له عين ماء بارد، فقال له جبريل: اغتسل من الحار واشرب من البارد، فلما شرب واغتسل عاد إليه حسنه وجماله، وصار جسده كالفضة النقية، ثم أتاه جبريل بجلدة من الجنة فألبسه إياها وتوجه بتاج من الجنة، فصار أيوب يزهو كالشمس المضيئة، فعند ذلك صلى ركعتين شكراً لله على نعمته ورضاه»⁽¹⁾.

وذكروا أنه لما حلف أن يضرب بعض أهله، لأمر صدر منهم لم يقصه علينا القرآن، وحتى لا يحنث جاء التوجيه القرآني: «وخذ بيدك ضغثاً فاضرب به ولا تحنث»، وقد ذكروا عدة روايات في ذلك:

منها: ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «اتخذ إبليس تابوتاً، فوقف على الطريق يداوي الناس، فمرت به امرأة أيوب، فقالت: هل لك أن تداوي هذا المبتلى؟، قال لها: نعم، بشرط إن أنا شفيت أنه يقول كلمة واحدة: أنت شفيتي، لا أريد منه أجراً غيره. فأتت أيوب فذكرت له ذلك، فقال: «ويحك! ذلك الشيطان، لله علي إن شفاني الله لأجلدك مائة جلدة، فلما عوفي قال الله له: «وخذ بيدك ضغثاً فاضرب به ولا تحنث»»⁽²⁾.

وروي عن وهب بن منبه قال: «إن إبليس لما غلبه أيوب فلم يستطع منه شيئاً، اعترض لامرأته في هيئة ليست كهيئة بني آدم في العظم والجسم والطول على مركب ليس من مراكب الناس، له عظم وبهاء وجمال ليس لها، فقال لها: أنت صاحبة أيوب

1- حياة وأخلاق الأنبياء، لأحمد الصباحي عوض الله، دار اقرأ، بيروت/ لبنان، ط الرابعة، سنة 1993م: (ص: 159).

2- أخرجه ابن عساکر في تاريخه: (67/10)، وابن أبي حاتم في تفسيره: (3245/10).

هذا الرجل المبتلى؟ قالت نعم، قال: هل تعرفيني؟ قالت: لا، قال: فأنا إله الأرض، وأنا الذي صنعت بصاحبك ما صنعت، وذلك أنه عبد إله السماء وتركني فأغضبني، ولو سجد لي سجدة واحدة رددت عليه وعليك كل ما كان لكما من مال وولد، فإنه عندي.. وفي رواية قال: لو أن صاحبك أكل طعاما ولم يسم عليه لعوفي مما به من البلاء.. فرجعت إلى أيوب، فأخبرته بما قال لها وما أراها، قال: أو قد آتاك عدو الله ليفتنك عن دينك؟ ثم أقسم إن الله عافاه ليضرينها مئة ضربة⁽¹⁾.

وروي عن الحسن أن إبليس جاء إلى زوجة أيوب بسخلة، فقال: لِيَذْبَحْ لي أيوب هذه ويرأ، قال: فجاءت تصرخ، حتى متى يعذبك ربك، ألا يرحمك؟ أين الماشية؟ أين المال؟ أين الولد؟ أين الصديق؟ أين لونك الحسن؟ قد تغير، وصار مثل الرماد؟ أين جسمك الحسن الذي قد بلي وتردد فيه الدواب؟ اذبح هذه السخلة واسترح، قال أيوب: آتاك عدو الله، فنفخ فيك، فوجد فيك رفقا، وأجبتة!.. والله لئن شفاني الله لأجلدنك مئة جلدة⁽²⁾.

وروى سعيد بن المسيب: أن امرأة أيوب جاءت به زيادة على ما كانت تأتية به من الخبز، فخاف خيانتها، فحلف ليضرينها⁽³⁾. وقيل: باعت ذوائبها برغيفين إذ لم تجد شيئا تحمله إليه، وكان أيوب يتعلق بها إذا أراد القيام، فلهذا حلف ليضرينها، فلما شفاه الله أمره أن يأخذ ضغثا فيضرب به، فأخذ شمراخ قدر مائة فضر بها ضربة واحدة⁽⁴⁾.

التعليق: الرواية الأولى مردودة؛ لأنه ذُكر فيها أن الله علم من أيوب أنه قد جزع، وأن أيوب لم يعرف جبريل حين أتاه ليبرئه، حتى قال له: من أنت أيها العبد الصالح؟، وكيف لا يعرفه وهو الواسطة بينه وبين ربه سبحانه في تنزيل الوحي عليه، وزيادة على ذلك لم أقف على هذه الرواية مسندة.

والروايات الباقية وإن كان في بعضها ما هو مقبول عقلاً، إلا أنها ليس عليها دليل، بل إن ما ذُكرته عن امرأة أيوب من تسلط الشيطان عليها -مع أنها كانت من الصالحات- هذا يرده القرآن ويأباه، فقد قال الله تعالى عن الشيطان: «إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» (99)، «إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ» (100) [الحل: 99-100]، فالشيطان ليس له سلطة على الإنسان عموماً إلا بالوسوسة كما ذكر المفسرون.

وكيف يقال أنها عندما ألحت عليه أن يدعو الله تعالى ليشفيه، اعتبر هذا الطلب جريمة تستحق الضرب مئة جلدة، فأقسم على ذلك، مع أن طلبها لا شيء فيه، بل هو أمر مشروع، كما قال تعالى: «وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ» [الزمر: 60]، وهل نصدق أن هذا النبي الكريم تنكر لفضل زوجته الصابرة معه؟، ثم أين القسم في الآيات؟، وهل الحنث يراد به ما يقابل القسم دائماً؟ وأين ذكر الزوجة المقسم عليها هناك؟.

1- رواه الطبري في تفسيره: (498/18) بسنده عن وهب بن منبه، ويروى كذلك عن الحسن.

2- رواه الطبري في تفسيره: (503/18)، ونسبه غير واحد من المفسرين إلى يحيى بن سلام.

3- ذكره غير واحد من المفسرين كالملاوردي في النكت والعيون: (103/5)، والعز بن عبد السلام في تفسيره، طبعة دار ابن حزم، بيروت، ط الأولى،

سنة 1996م: (86/3)، والقرطبي في تفسيره: (212/15)، والشوكاني في فيض القدير: (501/4).

4- وهذا أيضاً ذكره غير واحد من المفسرين كالقرطبي في تفسيره: (212/15-213)، وابن العربي في أحكام القرآن، طبعة دار الكتب العلمية، لبنان،

ط الثالثة، سنة 2003م: (97/7)، والرازي في مفاتيح الغيب، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الثالثة، سنة 1420هـ: (174/22).

أقوال شاذة: ولعل هذه الروايات هي التي سببت ردة فعل عند بعض الكاتبين فراح يُؤوّل هذه الآيات بتأويلاتٍ بعيدةٍ عن مدلول اللفظ القرآني، ففسر قوله تعالى: «أركض برجلك» بأن المراد بـ: «أركض» عقد العزيمة وتأكيدهما، واستتمام الثقة وإكمالها؛ وذلك لأن الشكوى تشعر بالوهن وعدم القوة في السير إلى الغاية لذلك، هذا ما كان من جواب تلك الشكاية. أما قوله تعالى: «هذا مغتسل بارد وشراب» لما كان تردد المرء في غايته، ووهن عزمته مرضاً يضيق الصدر، كان عقد العزيمة واستكمال الثقة غسلًا للروح من صدئها، وشفاءً للنفس من مرضها، فالمراد من المغتسل هو عقد العزيمة، واستكمال الثقة، وهنا يكون اسم الإشارة راجعًا إلى الركض بالرجل التي هي كناية عن عقد العزيمة. وقوله تعالى: «وخذ بيدك ضعفًا فاضرب به ولا تحنث» أي: لا ترفع في وجوه قومك رحماً ولا عصاً، ولا تُغليظ لهم في القول، بل لوح في وجوههم الرياحين، ولا تُأثم بالغلظة⁽¹⁾.

الجانب الخامس: ما نسب إلى أيوب من الشكوى:

ومما وُجدَ أيضاً في الإسرائيليات الواردة في قصة ابتلاء أيوب عليه السلام، أن بعضها قد نُسبت إليه أفعالاً وأقوالاً تدل على جزعه، وعدم صبره على ما أصابه من بلاء، ومن ذلك:

جاء في رواية وهب بن منبه عند الطبري، والتي تناقلها بعده القصاص في القديم والحديث: أن أيوب أقبل على ربه، فقال: رب لأي شيء خلقتني؟ لو كنت إذ كرهتني في الخير تركتني فلم تخلقني، يا ليتني كنت حيضة ألفتني أمي، ويا ليتني مت في بطنها، فلم أعرف شيئاً ولم تعرفني، ما الذنب الذي أذنبت لم يذنبه أحد غيري، وما العمل الذي عملت فصرفت وجهك الكريم عني، لو كنت أمتني فألحقتني بآبائي، فالموت كان أجمل بي... وفيها أيضاً: أن أيوب لما جاءه خبر مقتل أولاده رقاً وبكى، وقبض قبضة من تراب، فوضعها على رأسه، فاغتنم إبليس الفرصة منه عند ذلك، فصعد سريعاً بالذي كان من جزع أيوب مسروراً به، ثم لم يلبث أيوب أن فاء وأبصر، فاستغفر⁽²⁾.

التعليق: لا شك أن هذا كله مما يتنافى مع ما ثبت للأنبيا من العصمة من الذنوب -باتفاق العلماء-، ومع ثناء الله على أيوب بصبره على البلاء، ولا سيما وأن هذا الذي نسب لأيوب عليه السلام يتضمن تسخطاً على أقدار الله، فكيف ينسب مثل هذا الكلام لمؤمن فضلاً أن يكون نبياً يضرب به المثل في الصبر؟!

قال أبو القاسم الأنصاري في تعليقه على ما نسب إلى أيوب من الشكوى: «وفي جملة هذا الكلام: ليتك لو كرهتني لم تخلقني.. لو كان ذلك صحيحاً لاغتنمه إبليس، فإن قصده أن يحمله على الشكوى، وأن يخرج عن حلية الصابرين، والله تعالى لم يخبر عنه إلا قوله: «أَيُّ مَسْنِي الضُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ» ثم قال: «إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ»⁽³⁾. فإن قيل: وهل قوله: «أَيُّ مَسْنِي الضُّرِّ» يعتبر شكوى وتضجر؟

1- نبه على هذه الأقوال د. فضل حسن عباس في كتابه: قصص القرآن الكريم: (ص675-676)، ثم علق عليها بقوله: «وهذه التأويلات -كما

نرى- بعيدة كل البعد عن مدلول اللفظ القرآني، ولا يصح أن تُحمّل الألفاظ ما لا تحتل».

2- رواه الطبري في تفسيره: (18/486-487).

3- نقله عنه الرازي في تفسيره: (22/172)..

الجواب: أنّ ما صدر من أيوب دعاءً وإظهاراً فقرٍ وحاجةٍ إلى ربه، لا شكوى ولا جزعٍ؛ بيانه: «فَاسْتَجَبْنَا لَهُ» والإجابة تتعقب الدعاء لا الاشتكاء، ثم إن الله تعالى أثنى عليه بعده فقال: «إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعِمَّ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ»، والجزع إنما هو الشكوى إلى الخلق، فأما من اشتكى إلى الله تعالى ما حل به فليس يسمى جازعاً؛ لأنه مثاب على ذلك إذا كان إلى الله، وكذلك الدعاء لا ينافي الرضا، وأما الجزع فهو مذموم، وهذا معنى قول سفيان بن عيينة في هذه الآية: من شكّا إلى الله لم يُعَدَّ ذلك جزعاً، إذا كان في شكواه راضياً بقضاء الله؛ إذ ليس من شرط الصبر استحلاء البلاء، ألم تسمع قول يعقوب عليه السلام: «إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ» [يوسف: ٨٦] (1).

خاتمة: بعد هذا العرض يمكن أن أسجل النتائج التالية:

- أن كلاً من الأقوال التفسيرية الشاذة وكذلك الدخيل في التفسير هي أمور غريبة عن التفسير، وهي مما خالط التفسير الأصيل وتسرب إليه، وشوه جماله.
 - أنه كان وراء وجود الأقوال الشاذة والدخيل في كتب التفسير أسباب متعددة ترجع في مجملها إلى إهمال العمل بضوابط التفسير وعدم الأخذ بها.
 - أن الدخيل في التفسير له آثار وخيمة وخطر كبير على عقيدة المسلمين وعلى التراث العلمي للأمة وما فيه من حقائق وتصورات، بل وعلى الشعائر التعبدية، والأخلاق السلوكية.
 - أن قصة ابتلاء نبي الله أيوب عليه السلام من أكثر قصص القرآن التي نالها وبشكل كبير التحريف والتزييف، والتفتت حول روايتها الدخيل، مما انحرف بنا عن فهمها فهماً صائباً ودقيقاً.
 - أن جل الروايات الواردة في هذه القصة من الإسرائيليات المردودة، التي فيها أحيانا طعن في نبوته، الأمر الذي سبب ردة فعل قوية عند البعض، فتأول آيات القصة وحملها ما لا تحتمل، فراراً مما نسج حولها من الأباطيل.
 - ليس هناك دليل يعول عليه لا في تعيين طبيعة الضر الذي أصاب أيوب عليه السلام، ولا في بيان سبب ما أصابه، ولا في بيان كيفية ذهاب ضره وارتفاع البلاء عنه، ولا نعلم إلا أنه لبث في بلائه ثماني عشرة سنة، كما في الحديث الصحيح.
 - أنه من الجوانب التي اُفتُري فيها على أيوب ما نسب إليه من الأفعال والأقوال التي تدل على جزعه، وعدم صبره على ما أصابه من البلاء، وهو من ذلك بريء عليه الصلاة والسلام.
- هذا وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: كتب التفسير وعلوم القرآن:

1- ينظر: البسيط للواحدي، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود، السعودية، ط الأولى، سنة 1430هـ: (148/15-149)، ومفاتيح الغيب للرازي: (181/22)، وأضواء البيان للشنقيطي: (238/4).

- أحكام القرآن، للقاضي أبي بكر بن العربي الإشبيلي، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ط الثالثة، سنة 2003م.
- الاتجاهات المنحرفة في التفسير دوافعها ودفعها، لمحمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، مصر، ط الثالثة، سنة 1406هـ.
- الإتقان في علوم القرآن، لأبي الفضل جلال الدين السيوطي، تح: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد، السعودية، ط الأولى، دت.
- أسباب الخطأ في التفسير، طاهر محمود محمد يعقوب، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط الأولى، سنة 1425هـ.
- الإسرائيليات في التفسير والحديث، لمحمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، مصر، ط الرابعة، سنة 1990م.
- الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، لمحمد بن محمد أبي شُهبة، مكتبة السنة، ط الرابعة، دت.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، دار الفكر، بيروت، لبنان، سنة 1995م.
- الأقوال الشاذة في التفسير أسبابها نشأتها وآثارها، لعبد الرحمن بن صالح الدهش، سلسلة إصدارات الحكمة، بريطانيا، ط الأولى، سنة 2004م.
- التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، دط، سنة 1984م.
- التفسير البسيط، لأبي الحسن علي بن أحمد النيسابوري الواحدي، حقق في رسائل دكتوراه، نشر عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود، السعودية، ط الأولى، سنة 1430هـ.
- تفسير عبد الرزاق، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تح: د/محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، سنة 1419هـ.
- تفسير القرآن العظيم، لأبي محمد عبد الرحمن ابن أبي حاتم الرازي، تح: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط الثالثة، سنة 1419هـ.
- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل ابن كثير الدمشقي، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط الثانية، سنة 1999م.
- تفسير القرآن، للعز بن عبد السلام الدمشقي، تح: د/عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم، بيروت، ط الأولى، سنة 1996م.
- تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء، علي بن أحمد السبتي المعروف بـ «ابن خمير»، تح: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، لبنان، ط الأولى، سنة 1990م.
- جامع البيان في تفسير القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط الأولى، سنة 2000م.

- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط الثانية، سنة 1964م.
- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، تح: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الأولى، سنة 1418هـ.
- الدخيل في تفسير القرآن الكريم، عبد الوهاب فايد، مطبعة حسان، مصر، ط الأولى، سنة 1978م.
- الدخيل في التفسير، مناهج جامعة المدينة العالمية، المملكة العربية السعودية، سنة 2009م.
- الدخيل في التفسير، لإبراهيم عبد الرحمن خليفة، دار الكتاب، مصر، دط، دت.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لأبي الفضل جلال الدين السيوطي، تح: مركز هجر للبحوث، دار هجر، مصر، دط، سنة 2003م.
- روح البيان، لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الخلوتي، دار الفكر، بيروت، دط، دت.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لمحمود شكري الألوسي، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، سنة 1415هـ.
- فتح البيان في مقاصد القرآن، لمحمد صديق حسن خان القنوجي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، دط، سنة 1992م.
- فتح القدير، لمحمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير، دمشق، ط الأولى، سنة 1414هـ.
- الكشف والبيان، لأبي إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي، تح: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت/لبنان، ط الأولى، سنة 2002م.
- لطائف الإشارات، لعبد الكريم بن هوازن القشيري، تح: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط الثالثة، دت.
- محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد القاسمي، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، سنة 1418هـ.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلسي، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، سنة 1422هـ.
- معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تح: محمد عبد الله النمر/عثمان جمعة ضميرية/سليمان مسلم الحرش، دار طيبة، السعودية، ط الرابعة، سنة 1997م.
- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، لفخر الدين محمد بن عمر الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الثالثة، سنة 1420هـ.
- المفردات في غريب القرآن، للحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تح: محمد سعيد كيلاني، طبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، دط، سنة 1961م.

- النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد البغدادي الماوردي، تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، دت، دط.
- الهداية إلى بلوغ النهاية، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تح: مجموعة رسائل جامعية جامعة الشارقة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ط الأولى، سنة 2008م.
- ثالثا: كتب الحديث والتاريخ:
- البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل ابن كثير الدمشقي، تح: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط الأولى، سنة 1988م.
- تاريخ دمشق، لأبي القاسم علي بن الحسن ابن عساكر، تح: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، لبنان، دط، سنة 1995م.
- الجامع الكبير-سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سؤرة الترمذي، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، دط، سنة 1998م.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط الرابعة، سنة 1405هـ.
- حياة وأخلاق الأنبياء، أحمد الصباحي عوض الله، دار اقرأ، بيروت، ط الرابعة، سنة 1993م.
- الرضا عن الله بقضائه، لأبي بكر ابن أبي الدنيا البغدادي، تح: ضياء الحسن السلفي، الدار السلفية، بومباي، ط الأولى، سنة 1410هـ.
- الزهد، لأبي عبد الله أحمد ابن حنبل الشيباني، تح: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ط الأولى، سنة 1999م.
- العقوبات، لأبي بكر ابن أبي الدنيا البغدادي، تح: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت/لبنان، ط الأولى، سنة 1996م.
- قصص الأنبياء، عبد الوهاب النجار، دار إحياء التراث العربي، بيروت/ لبنان، ط الثالثة، دت.
- قصص القرآن الكريم، فضل حسن عباس، دار النفائس، الأردن، ط الثالثة، سنة 2010م.
- الكامل في ضعفاء الرجال، لأبي أحمد بن عدي الجرجاني، تح: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الأولى، سنة 1997م.
- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار (مصنف ابن أبي شيبة)، لأبي بكر بن أبي شيبة العبسي، تح: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط الأولى، سنة 1409م.
- المستدرک علی الصحیحین، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، سنة 1990م.

- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تح: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت/ لبنان، ط الأولى، سنة 1963م.
- رابعاً: كتب اللغة:
- تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، سنة 2001م.
- المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده المرسي، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة 2000م.
- لسان العرب، لابن منظور الإفريقي، دار صادر، بيروت، ط الثالثة، سنة 1414هـ.
- تاج العروس من زبدة القاموس، محمد بن محمد الحسيني الزبيدي، دار الهداية، دت، دط.
- معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عبد الحميد، عالم الكتب، ط الأولى، سنة 1429 هـ.
- معجم العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: د/مهدي المخزومي، د/إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، دت، دط.
- معجم مقالات العلوم في الحدود والرسوم، لأبي الفضل جلال الدين السيوطي، تح: د/ محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، مصر، ط الأولى، سنة 1424هـ.
- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط الرابعة، سنة 1420هـ.